الحرية تمنح بحبوحة

المجلد الثاني الجزء ٤ و ٥ السنة الثانية

الفجر

قيمة اشتراكها عن سنة ستون فرنكا | يخصم للطلبة الثلث | اجرة الاعلانات يتفق فيها مع الادارة

تونس - شهري ربيع الثاني وجمادي الاولى سنة ١٣٤٠

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من الكتاب

ادارتها بنهج انقلتيرة عدد ٢٥ بتونس

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الو الالباب »

« قرآن شريف »

مطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ تونس

الحـرية ثمرة الجهـاد

ان مما آثرناه عن ابطال الحرية ومصارعي الظلم والاستبداد قولهم : لا تعطى الحرية للشعوب بل الشعوب تاخذ الحرية .

مثـال بديع . وحكمة بالغة . وصورة تجلب على مرآة الفكر من انعكاس نور الطبيعة العمرانية عليهما .

فهذا الشعب الفرنسوي لم يمنح حريته . بل اخذها بعد ما هدم الباستيل . وتل عروش الملوك . واسقط تيجان متبوئيها . وارسلهم الى منصة الاعدام .

وهذه انكلترا لم تمن على اميركا بالاستقلال . بل الشعب الاميركي اختطفها منها في ساعة الوغى وميدان الصراع .

وهذا الشعب التركي . سيد العالم ومصارع القرون . واقف وقفة الضرغام المستميت . ماسكا بيمناه السيف ، رافعا بيسراه علم الهلال يجاهد في سبيل نيل الحرية والتمتع بنعمة الاستقلال

وهذه مصر . وهذه الهند وقد وقفتا مضرجتين بالدمـاء . مصممتين على الكفاح الى نيل المبتغى والفوز بالحرية ونعيم الاستقلال

وما كانت ارلندا لتنال حرية او حكما ذاتيا لو لم ترق دماءهـا في سبيلها متحملة مر العذاب واليم الانتقام . الى ان خضعت القوة للحـق وتبين للعالم جليا ان الحرية بنت الجهاد

حرى بالامم المستعبدة في العالم ، المهضومة الحقـوق الطـالبة استقلالها المتعطشة لحريتها ان تحي بجذل عظيم وغبطة كبرى فوز ارلاندا ونيلها بعض ما ترجوه من حكمها الذاتي بعد جهادها الكبير وعنائها الطويل

لم نر على وجه الارض سلطة تقدر على قهر العزيمة في الشعوب فاذا ما قال الشعب اريد ، واذا ما صمم الشعب على ارادته ، فلابد من تنفيذ تلك الارادة رغما على كل العراقيل ،

وهذه ارلاندا اليوم تثبت لنا هذا القول . وغدا ستثبته مصر، والله اعلم من يثبته بعدها ايضا ، وكفانا ان نقول بان هذه سنة الهية في خلقه ولا مبدل لسنة الله

وجدير بنا اليوم وقد احرزت رفيقتنا ارلاندا على فتح مستقبلها ان نذكر كلمة عن جغرافيتها وتاريخها وكيفية استقلالها فنقول

نبذة من جغرافية ارلاندا

ارلاندا جزيرة كبرى غربي انكلترا يفصل بينهما بحر ارلاندا وقناة سان جورج تبلغ مساحتها ٨٣٧٩٢ كيلومتر مربع يقارب مجموع سكانها الخمسة ملايين

اما ارض ارلاندا فغنية جدا اذ بها نواحي فلاحية شاسعة الاطراف تزرع فيها الحبوب ، واهم ما يعتنى الارلانديون بزراعته تفاح الارض (البطاطا) التي تنتج نتاجا مهما نظرا لموافقة الطقس الرطب لها ،

وكثيرا ما كان الارلانديون الاباة يتركون المزارع والحقول عند ما يشتد بهم الظيم وتعمل فيهم يد الاستبداد بشدة سواء من اعوان الحكومة او من ملاكة الارض الموزعة على كبار المستأثرين من الانكليز وقد نجم عن ذلك حدوث بعض مجاعات مهولة افجعها وقعت عامي ١٨٨٦ و ١٨٨٨ ولكن الارض تخدم اليوم بجد ونشاط وتستثمر بكد واجتهاد ، وقد استعمل الارلانديون الحزم في اشتراء الارض التي

كان يملكها اكابر معمري الانكليز لعلمهم ان ملك الارض هو روح الاستقلال

واما من جهة كنوز الارض فهي كثيرة مهمة ولكن بعضها او اغلبها لم يمس لحد الآن وفيها الرصاص والفضة والحديد والفحم الحجري وقد بذل الانكليز كثيرا من المجهودات لترك البلاد على حالة افتقار تام حتى يتسنى لهم استعبادها ، ومهما اراد الشعب ان يتولى مباشرة بعض مصالحه وقفت له رجال السلطة الانكليزية سدا في السبيل وما ذلك الا لتبقى ارلاندا في حالة احتياج تام لانكلترا التي ترسل لها الفحم والمواد المصنوعة وكثيرا من الضروريات بينما ارلاندا لا ترسل لانكلترا الا بعض المواد الاولية واللحوم المقددة والمواشي ومن البديهي ان الامة التي تورد اكثر مما تصدر وبالاحرى اذا كانت تورد كثيرا من الامور الضرورية ولا تصدر الا قليلا من المواد الاولية تكون في حالة خراب اقتصادي كبير

اما الطقس بارلاندا فهو جميل معتدل فالشتاء فيها يعادل الشتاء على ضفاف البحر المتوسط وصيفها ايضا معتدل الحرارة ، ولكن هذا الاعتدال في الطقس تصحبه رطوبة كثيرة جدا تجعل السماء متلبدة دائما بالغيوم

وبارلاندا انهر كثيرة وبحيرات واسعة جميلة اهمها بحيرة لوق نياق وبها ايضا كثير من الترع والقنوات للنقل المائي

واشهر مدن ارلاندا هي العاصمة دوبلان . ويبلغ عدد سكانها ٤٠٣٠٠٠ وكانت الجزيرة تحت امرة وال عام وتنقسم الى اربعة ولايات اولا اولستير (وقاعدتها بلفاست وسكانها ١٦٠٠٠٠٠ وهذه الولاية

مؤلفة من اغلبية انكليزية وقد منحتها انكلترا عام ١٩٢٠ استقلالا ذاتيا رغبة منها في تقسيم الارلنديين وتشتيت وحدتهم بذلك فاول واجبات الارلنديين اليوم تحقيق وحدتهم الملية وترك الانقسامات الداخلية جانبا. (ومن فائدة الاجنبي دوامها) ثانيا لاينستير وتختها دوبلان سكانها ٣٠٠٠٠٠ ثالثا كونوغ وفيها من السكان ٨٢٥٠٠٠ رابعا مونستير ويقطنها ١٣٩٠٠٠٠ شخصا

وينوب عن ايرلاندا ٢٨ لوردا في مجلس اللوردات و ١٠٥ نواب بمجلس الكومون (مجلس الامة)

فذلكة عن تاريخ ارلاندا

لم تكن ارلاندا في القديم معروفة جيدا نظرا لتطوحها في البعد. وقد كانت مسكونة بقوم السلت الذين اخذوا الدين المسيحي عن القديس باتريك ثم ورد اليها قوم يدعون السكوت وكانت الامة عندئذ منقسمة الى عدة شعوب يحكمها رؤساء خاضعون لملك الناحية، وفوق جميع الروساء والملوك يوجد الملك الاعلى ويسمى اردري. وقد كانت الحروب تتوالى بكثرة بين هؤلاء الملوك حتى افتقرت ارلاندا التي كانت المواشي هي منبع ثروتها الوحيد. وكل التاريخ الارلاندي في القرون الوسطى لا يحتوي الا على حروب عديدة انتشبت لاجل استلاب هذه الثروة الوحيدة او الدفاع عنها. ولقد احتل النرويجيون والدنماركيون ارض ارلاندا ولكنهم اطردوا منها نهائيا.

وفي سنة ١١٦٩ حدث الامر المهول والخطب الجلل وهو دخول الانكليز لارلاندا. وكان دخولهم اليها بواسطة بعض ملوك السوء الذين

يوثرون نفعهم الذاتي على مصلحة الشعب برمته والامة باسرها . وما كان اولئك الملوك يرون الشعوب امامهم الا كسلعة تملك او حطام يباع ويشتري .

دخل الانكليز ارلاندا كما احتل الاسبانيول تونس بواسطة سلطانها الحسن الحفصي .

وبيان ذلك ان درمو ملك مقاطعة لينستير تغاضب مرة مع الملك الاعلى فافضى ذلك الى حدوث معارك بينهما انهزم فيها درمو المذكور ففر الى انكلترا يسالها النجدة والانتقام من عدوه فانجده الكونت بمبروك من بلاد الغال بجند ونزل معه ارلاندا . ولكنه ما عتم ان اعتلا بنفسه عرش مقاطعة لينستير ، وعندئذ غضب ملك انكلترا هنري الثاني من هذا الفتح الذي تم بغير امره . وكانه حسد الكونت بمبروك على هذا التغلب وخشي ان يتمكن من الاستيلاء على بقية الجزيرة ويؤلف فيها مملكة قوية . فما كان من لمبروك الا ان اعلن تبعيته لملك انكلترا ارضاء له . وبعدئذ عادت الحروب الداخلية اولاً بين الارلنديين واخوانهم ثم بين الارلنديين والانكليز واخذ بعض رؤساء الاجانب الذين جنحوا للاستقلال بالجزيرة يتقربون من الارلنديين فتعلموا لغتهم وتخلقوا بعوائدهم واندمجوا في القومية الارلندية . ولكن الملك ادوارد الثالث ارسل ابنه الى كيلكنز بارلاندا فانشأ بها مجلسا قرر التحجير على الانكليز مصاهرة الارلنديين وارتداء لباسهم ، غير ان هذه القرارات لم تمنع التقهقر الانكليزي من الازدياد وكان الارلانديون يناصرون دائما اعداء الحكومة الانكليزية ويمدون يد المساعدة لمن يثور عليها رغبة الايقاع بها . ولما شعر ملوك

انقلترا بالخطر فكروا في ادخال نظامات لارلاندا تكفل لهم ضمان التغلب الانكليزي عليها . ومن اول ذلك الامر الصادر عام ١٤٩٤ في تضييق دائرة البرلمان الارلاندي والتنقيص من نفوذه وسلطته . ولما تسمى الملك الانكليزي هنري الثامن رئيسا اكبرا للمذهب الانكليكاني امر بانتهاب الكنائس والمعابد الارلاندية . ثم تسمى ملكا على ارلاندا . بقرار اول مجلس اجتمع فيه الانكليز والارلانديون .

ولكن ثارت ثائرة الارلانديين لما حاول الانكليز ارغامهم على التمسك بالمذهب البروتستاني . فاشعلوا نار الثورة وصادفت هوى في النفوس المتطلبة للحرية بعد ما اعياها الاحتلال الاجنبي فحدثت حوادث مهولة ومعارك كبرى

وفي سنة ١٦٤١ اجتمع مجلس الامة الارلاندي وقرر طلب حريته التي سلبته اياها قرارات عام ١٤٩٤ . ومن هذا الحين بدا جهاد ارلاندا الحقيقي في سبيل استقلالها . فان ما حصلته اليوم ليس نتيجة بعض مطالب ومناوشات بل هو نتيجة لجهاد عنيف دام ٢٨١ حولا . وهكذا تفعل الشعوب صاحبة العزيمة في سبيل نيل مبتغياتها . عندئذ حصلت معارك شديدة ومذابح جديدة . وقاسى الارلانديون عذابا كبيرا . وما كانت فكرة كرمويل الحرة ـ وهو الذي ثار واعلن الجمهورية الانكليزية وتولى رئاستها وارسل الملك شارل الاول الى منصة الاعدام ـ لتمنعه عن ارسال جند اشتهر بعصبيته الدينية ففتك بالارلانديين فتكا ذريعا واذاقهم مر البلاء . وايقن الارلنديون عندئذ انه ليس لهم من يعتمدون عليه سوى ثبات جنانهم وقوة ساعدهم وان كل اعتماد منهم على غيرهم يعد طيشا وجنونا

وبعد ان استراحت ارلاندا قليلا من الاضطهاد الكبير في ايام الملكين شارل الثاني وجاك الثاني الذين عاملاها بسياسة اللين والتسامح الديني . عادت اليها القلاقل ورجعت المحن مع الملك غليوم الثالث الذي تتبع الكاثوليك وفتك بهم فتكا مخجلا رهيبا .

اثناء هذه الاعمال كان البروتستان الذين هم الانكليز الارلاندیون يصرون على طلب الحقوق السياسية . ولم يلبث الكاثوليك اي الارلاندیون ان انظموا اليهم اذ المصالح واحدة والمنافع مشتركة وجهزوا جندا يناهز ٧٥٠٠٠ وما لبثوا ان استحصلوا على حرية التجارة . وبعدئذ اعلن مجلس الامة الانكليزي الغاء قرار عام ١٤٩٤ . ولم تلبث المقاتلات حتى عادت بين الانكليز والارلاندیين الذين حصلوا عام ١٧٩٣ على بعض حقوق الانتخاب . وفي سنة ١٨٠٠ فكر الوزير بيت في مشروع عقد اتفاق بين البلادين يقضي قضاء مبرما على ما بقي من الحرية للتعساء وكلف اللورد كاستليرياق بتاييد هذه الفكرة في المجلس ، فتمكن اللوردو ارباب الاستئثار ورواد الاستعباد الذين تهمهم بقاء حالة الخوف والاضطراب من اشتراء امانة اعضاء المجلس الانكليزي فيبرز ذلك الاتفاق لعالم الوجود . آية سرمدية للجور ومثالا خالدا للاعتساف وكان الارلاندیون يمنعون من تولي المناصب الادارية . ورغم معارضة وجهاد الزعيم الارلندي الشهير اوكونيل فان الارلنديين لم يسمح لهم بهذا الحق المقدس الا عام ١٨٢٢ واستمرت حالة ارلاندا في ضنك وتعب وقد انهكت الثورات قواها وفتكت بها المجاعة ولكنها لم تفقد عزيمتها ولم تنثن عن غرضها المنشود الا وهو الحرية والاستقلال ، وكان الوزير غلادستون الشهير

في المسالة الشرقية الملوث بدماء مذابح ارمينيا من الذين يدافعون عن ارلاندا بمجلس الامة الانكليزي وبفضله انشبي القرار في الفصل بين الدولة والكنيسه الامر الذي خفف عن الارلانديين حملا ثقيلا . وقرار اخر في ارجاع الارض الى مستحقيها وارابها .

ولكن الشعب الارلندي لا يرغب عن استقلاله بديلا فداوم الكفاح واستمرت القلاقل تحت زعامة الوطني الارلندي الكبير بارنيل . مما جعل غلادستون يفكر في عرض قانون استقلال ذاتي لارلندا على المجلس ولكن الموت فاجأته قبل ان يتم مساعيه الحميدة في هذا الباب التي لا يمكن ان ينكرها المرء بدون ان ينكر المحسوس

واستمرت المسالة الارلندية تتدرج بعد موت غلادستون وتكبر شيئا فشيئا الى ان صارت من اهم المسائل الاروبية والانكليز على عادتهم مصرون في عدم اعطاء الحرية للارلنديين . ولكن هؤلاء ادركوا انها لا تطعى بل يجب عليهم ان يأخذوها فصمموا على العمل لاجل ذلك بلا كلل ولا فتور

ولما اربد جو السياسة الاروبية وتزلزل العالم بانفجار براكين الحرب الكبري جندت انكلترا الارلنديين وضيقت عليهم قارئة لم الف حساب ،ولم تغفل عن تقديم كثير من الوعود الجميلة اليهم كما قدمتها هي وغيرها الى غيرهم لتحصيل مساعدتهم في اليوم العصيب

وفي اول سنين الحرب اغتنم الارلانديون فرصة الوقايع الحربية فاعلنوا الثورة واستولوا على بعض انحاء العاصمة دوبلان . وبعد بعض وقايع لم يتم لهم النجاح . وسارت القلاقل في طريقها الى ان وضعت

الحرب اوزارها . وتيقن الارلانديون انه لا رجاء لهم ولا مساعد من الانكليز فاعلن حزب السين فاين (معناه نحن وحدنا) الحرب النهائية على انقلترا . وجرت في هذه الاونة الحرجة وقايع غريبة واعمال مدهشة تدل على ما تقدر الشعوب على فعله اذا صممت على شيء ارادت ان تناله . ولم يكن السجن والتعذيب والاعدام الا من الوسايل المنشطة للارلنديين على اقتحام المهالك وتجرع علقم العذاب في سبيل التحصيل على المنى ومن اغرب هذه الاعمال تهريب مسيو دي فاليرا (كما سأذكره في ترجمته) . واعتصاب الجوع الذي اخترعه مساجينهم . وبه تخلد اسم فقيد الوطنية الاكبر ومجاهد النفس العظيم ماك سويني شيخ مدينة كورك الذي حكم عليه بالسجن فاعان اعتصاب الجوع ورغما عن تداخل ملك انقلترا نفسه لانقاذه وسراحه فقد اصر لويد جورج على استبقائه في السجن الى ان قضى نحبه بعد صيام ٦٧ يوما كاملة ! ! فعاشت هذه الهمة العالية ! وعاشت هذه النفس الكبيرة .

★ ★ ★

على ان هذه الحرب الاروبية قد ارت كل شعب قوته الذاتية وجعلت الامم تثق بنفسها وتعرف معنوياتها . ومبادي ويلسون الاربعة عشر (المرحومة) الحكيمة . وان لم تكن هي التي اوجدت الحركة الملية في نفس الشعوب فانها نشطتها كثيرا وجعلت الامم الضعيفة تعلق عليها آلاما جساما . فلما حصحص الحق وعلم العالم ان تلك الاماني لم تكن الا احلاما لذيذة وان تلك المواعيد الجميلة ليست الا من النقود

المغشوشة التي لا يمكن صرفها ابدا . رجعت الشعوب الى معنوياتها معتمدة على ذاتها التي ارتها الحرب قوتها .

***

واستمر الشعب الارلندي على المقاومة السياسية حتى القى الرعب في قلب ساسة الانكليز على غطرستهم وجبروتهم وتداخل البابا في شانهم لرابطة الكاثوليكية وتداخل ملك الانكليز الطيب القلب السليم النية . فحط لويد جورج الثعلب العجوز راسه امام ارادة الشعب . واستدعى نواب ارلاندا للمفاهمة امادي فاليرا الملقب برئيس الجمهورية الارلندية فقد كان مصرا على عدم فتح المذاكرة الا بعد اعتراف انكلترا بالاستقلال التام لارلاندا . وكان لويد جورج مصرا على عدم امكان ذلك لمسه بناموس انكلترا من جهة ومصالحها الحيوية من جهة اخرى

ثم فتحت المذاكرات الجديدة بين نواب ارلاندا ويرأسهم المسيو قريفيت وبين الانكليز . وآل الامر الى انعقاد الاتفاق المشهور الذي اعطى لارلاندا اسم « دولة ارلاندا الحرة » وهو وان كان لم يف بالغرض من جهة الاستقلال التام . الا انه مهم جدا من جهة حفظ الحقوق الملية الارلاندية وجعل هذه الدولة الحرة ذات مركز ممتاز ضمن الممالك الانكليزية وقد ابتدات الجنود الانكليزية انسحابها واستلمت حكومة ارلاندا الموقتة مقاليد الامور بالجزيرة يوم ١٧ جانفي وانتصبت بقصر الولاية بدوبلان تحت رئاسة مسيو ميشاييل كولينس

المعاهدة الانكليزية الارلندية

واتماما للفايدة من هذا البحث لا نرى مانعا من ذكر النص الرسمي للمعاهدة التي وضعت حدا لهذه المشكلة الارلندية التي اشغلت فكر العالم مدة طويلة. وهذه هي :

(١) يكون لارلاندا نظام دستوري داخل منطقة البلاد التي يشملها اسم الامبراطورية الانكليزية كالذي لكاندا واستراليا وزيلاندا الجديدة والجنوب الافريقي : كما يكون لها مجلس انتخابي له حق سن القوانين فيما يخص حفظ حالة السلم والراحة وحسن الادارة. وحكومة تنفيذية مسؤلة امام هذا المجلس ويطلق عليها اسم دولة ارلاندا الحرة

(٢) يكون مركز دولة ارلاندا الحرة تجاه مجلس الامة الانكليزي والحكومة البريطانية كمركز دومنيون كندا بالنسبة لهما ، وكذلك القوانين والنظامات التي تجرى من قبلهما بكاندا تجرى بنفسها في ارلاندا. وكل هذا فيما لم ينص عليه في فصول هذه الاتفاقية

(٣) يقع تعيين ممثل التاج بارلاندا كما يعين الوالي العام لكاندا بكل التقاليد والعوايد المتبعة في مثل هذه التسمية

(٤) على كل فرد انتخب لعضوية مجلس الامة لدولة ارلاندا الحرة ان يؤدي اليمين على الصورة الآتية :

« انا الممضي اسفل هذا اقسم معلنا بالطاعة والاخلاص لدستور دولة ارلاندا الحرة كما هو معين بالقانون وبالاخلاص لجلالة الملك جورج الخامس ولخلفائه الشرعيين وذلك بناء على الاتحاد الموجود بين

الوطنيين الارلانديين وبريطانيا العظمى وعلى دخول ارلاندا ضمن البلاد التي تتكون منها الامبراطورية البريطانية »

(٥) تتحمل ارلاندا بقسط من الدين العمومي بالمملكة المتحدة (انكلترا) كما هو موجود اليوم . وذلك باتفاق من الطرفين مع مراعاة ما تقدمه ارلاندا من البيانات في تقدير حصتها . واذا لم يحصل الوفاق بين الطرفين فانهما يقبلان تحكيم شخص او اشخاص مستقلين من وطنيي الامبراطورية الانكليزية .

(٦) حماية السواحل الارلاندية والانكليزية ترجع الى عهدة بحرية جلالة الملك . وذلك ريثما يتم بين الحكومتين الارلاندية والانكليزية عقد اتفاق تتكفل ارلاندا بمقتضاه حماية سواحلها بصفة مستقلة ولكن هذا لا يمنع حكومة ارلاندا من انشاء او اتخاذ البواخر التي تكفل لها حماية جركها ومصايدها

وسيعاد النظر في هذا الفصل بعد مضي خمسة اعوام من تاريخ هذا العقد وذلك بمجلس يلم نواب حكومتي ارلاندا او انكلترا حيث يتقرر كيفية تولي ارلاندا حراسة سواحلها البحرية

(٧) تضع حكومة ارلاندا الحرة تحت طلب القوات الامبراطورية لجلالة الملك ما يلي ارلا ـ مراسيها وبعض التسهيلات المضمنة بملحق هذه المعاهدة . وما سيحدث في المستقبل من التسهيلات بعد وقوع الاتفاق عليها بين نواب حكومتي ارلاندا وانكلترا . وذلك في زمن السلم

ثانيا ـ في زمن الحرب . جميع المراسي و التسهيلات التي من شانها ان تعين على تولي حراسة السواحل المشار لها اعلاه

(٨) حبا في مراعاة قواعد تحديد السلاح. فان حكومة الدولة الارلاندية الحرة اذا جندت قوة حربية للدفاع فانا تاليف تلك القوة يكون على نسبة عدد السكان كنسبة عدد الجند الانكليزي للامة الانكليزية

(٩) تكون مرافي بريطانيا العظمى والدولة الحرة الارلاندية مفتوحة للجانبين مقابل دفع المعاليم الاعتيادية

(١٠) تتعهد دولة ارلاندا الحرة بدفع تعويض عادل لا يكون اقل نفعا مما قرر عام ١٩٢٠ وذلك للحكام والموظفين واعوان البوليس والفرق الاخرى من اعوان ادارة العامة اذا اذن لهم بترك العمل واستقالوا من مناصبهم لسبب تغيير الحكومة. وهذا الاتفاق لا يشمل قوات البوليس المعاون او الاشخاص الذين استلبوا من انكلترا لخدمة الجندرمة الملوكية بارلاندا حيث ان الحكومة الانكليزية تتعهد القيام بدفع التعويضات اوالجرايات لهم

(١) لا تشمل السلطة التي لحكومة الدولة الارلاندية الحرة ولمجلس نوابها شمال ارلاندا وذلك الى نهاية شهر من حصول موافقة مجلس الامة على هذا الاتفاق ومن اجل ذلك يستمر عمل قانون ١٩٢٠ فيما يخص ارلاندا وفيما يختص بشمالها. ولا يمكن خلال هذا الشهر اجراء انتخاب بشمال ارلاندا (الذي به حكومة الاولستير التي تكلمنا عنها في القسم الجغرافي) إلا اذا قرر مجلسا حكومة الشمال امرا يخالف هذا.

(١٢) اذا قدم مجلسا شمال ارلاندا في خلال الشهر الموالي

للموافقة مطلبا لجلالة الملك يرفضان به سلطة حكومة الدولة الارلاندية الحرة ومجلسها . فان احكام قرار ١٩٢٠ تبقى جارية على حالها فيما يختص بالشمال مع مراعاة التنقيحات اللازمة

واذا ورد هذا المطلب الى جلالة الملك فانه يقع تعيين لجنة مؤلفة من ثلاثة اشخاص اولهما تعينه دولة ارلاندا الحرة وثانيهما حكومة شمال ارلاندا . وثالثهما وهو الرئيس تعينه الحكومة البريطانية . ووظيفة اللجنة المذكورة تعيين الحدود طبق رغائب السكان بين حكومة الدوله الحرة الارلاندية وشمال ارلاندا وذلك مع مراعاة المقتضيات الاقتصادية والجغرافية

ولاجل التوفيق بين قانون عام ١٩٢٠ المتعلق بحكومة ارلاندا وهذه المعاهدة . فان الحدود النهائية لمنطقة الشمال تكون حسبما تقررها اللجنة المذكورة

(١٣) مراعاة للفصل المتقدم فان مجلس الامة للدولة الحرة الارلاندية بعد تشكيله يستعمل السلطة التي خولها قانون ١٩٢٠ لمجلس جنوب ارلاندا في انتخاب مجلس ادارة لحكومة ارلاندا

(١٤) اذا انقضى الشهر ولم يرد المطلب المنصوص عليه بالفصل ١٢ فان حكومة شمال ارلاندا ومجلسها يستمران على العمل بمقتضى ما خوله لهما قانون ١٩٢٠ . ولكن حكومة ارلاندا الحرة ومجلس امتها يكون لهما في شمال ارلاندا نفس السلطة التي لهما بقية الدولة وذلك فيما يختص بالمسائل التي يمكن لمجلس الشمال سن القوانين فيها على مقتضى ذلك القانون (داخل فيها المسائل التي تكون على مقتضى القانون المذكور

تحت سلطة مجلس ارلاندا) مع الاحتفاظ بالمسائل التي يقع عليها اتفاق خاص . كما سيعين فيما يلي

(١٥) في حالة ماذا لم يرد المطلب المنصوص عليه بالفصل المتقدم فانه يمكن لحكومة شمال ارلاندا والحكومة الموقتة بالجنوب الاجتماع في اي وقت كان ذلك لاجل تحرير الشروط التي يمكن بمقتضاها تنفيذ الفصل الانف ويمكن احتواء هذه الشروط على ما يلي :

« ا » ضمان حرية التسمية الدينية بشمال ارلاندا « ب » حرية استخلاص معلوم الديوانة بالشمال « ج » تعهدات فيما يختص بتعيين المماليم التي تقدر على الواردات والصادرات المتعلقة بتجارة وصناعة الشمال « د » الكفالات اللازمة للاقليات بالشمال الارلندي « ه » تنظيم الروابط المالية بين حكومة الشمال والدولة الحرة الارلندية . « و » اقامة وتعيين سلطة الحرس المحلي بشمال ارلاندا وعلائق قوتي الدفاع بدولة ارلاندا الحرة وحكومة الشمال مع بعضها

واذا ما تم الاتفاق بشان هذه المسائل عقب ذلك الاجتماع فان ذلك الاتفاق تكون له قوة تعادل قوته لو انه في نفس الشروط التي تبين سلطة مجلس الدولة الحرة الارلاندية وحكومة الشمال وذلك في الفصل ١٤

(١٦) لا يمكن لدولة ارلاندا الحرة ولا لحكومة الشمال الارلندي تشريع اي قانون من شانه ان يمس سواء مباشرة ام لا بحرية الضمير او المعتقدات المذهبية بالحكومتين

(١٧) لاجل تحقيق ادارة البلاد في المدة التي تنقضي بين

الموافقة على هذه المعاهدة وبين تاليف حكومة الدولة الحرة الارلندية بصفة باتة . وتشكيل مجلس امة لها فانه وقع اتفاق وقتي يقتضي الاسراع بجميع النواب الذين عينهم الجنوب الارلندي بعد قانون ١٩٢٠ المتعلق بتكوين حكومة الشمال الارلندي ونصب حكومة موقتة والحكومة الانكليزية تجرى الاعمال اللازمة لتسليم مقاليد السلطة الى هذه الحكومة الموقتة . بشرط ان يعلن كل عضو من اعضاء هذه الحكومة قبوله لهذه المهمة كتابة ولا يدوم هذا الاتفاق الموقت اكثر من ١٢ شهرا بعد تاريخ هذا الكتب

(١٨) ستعرض حكومة جلالة الملك هذه الاتفاقية حالا على مجلس الامة . كما يعرضها نواب ارلاندا على مجلس الاعضاء المنتخبين لتكوين مجلس الامة لحكومة دولة ارلاندا الحرة . فاذا وقعت الموافقة عليها فانها تحضى بمصادقة مجلس الامة البريطاني والذايل ايران

الامضاء :

عن الوفد الانكليزي

لويد جورج ـ اوستين ـ شامبرلان

بير كنهياد ـ وانستون شرشيل ـ ل. ورتهنكون

ايفانس ـ هـ. م. ر. كرينفوود ـ جوردون هيوارت

عن الوفد الارلاندي

ارتور قريفيت ـ ميشاييل كولينس

روبير بارتلون ـ ا. ج. دوجان ـ كاقان دومي

تحريرا في ٦ ديسمبر ١٩٢١

وللمعاهدة ملحق يتعلق ببعض امتيازات بحرية انكليزية خصوصا فيما يتعلق بالدفاع عن مرسى بلفاست لوغ ولوغ سويلي. وكذلك ما يمس الطيران بجوار المرفاين المذكورين

هذه هي المعاهدة الارلندية الانكليزية . وهي كما يراها القراء الكرام وان لم تعط ارلاندا استقلالا تاما يفصلها عن انقلترا بصورة باتة. فانها قد حققت لها حياة قومية حرة واستقلالا داخليا واسعا ما كانت لتطمع به لولم تثابر على جهادها مستميتة في سبيل حياتها . مما جعل انكلترا ترضخ وهي العنيدة لاعطائها حقوقا ستكون اساسا لاستقلالها التام القريب

واتماما لموضوع المعاهدة نقول انه قد تشكلت الحكومة الوقتية تحت رئاسة مسيو ميشاييل كولينس واستلم قصر الحكومة يوم ١٧ جانفي وابتدات الجنود الانكليزية بالانسحاب . وتم اتفاق مبديي يوم ٢٢ جانفي بين حكومتي الشمال والجنوب

اشهر رجال ارلاندا

ايمون دي فاليرا

لاغرو ان هذا الرجل الجريء هو اشهر من سيخلد تاريخ الحركة الارلاندية اسمه بين اسماء ابطال الحرية وانصار الاستقلال . رغما على عدم دخوله بصورة جلية على مرسح الحوادث الارلاندية الا عام ١٩١٦ ابان الثورة التي انتشبت خلال الحرب . وكان من اشد قواد الثائرين

مواسا وآخرهم تسليما الى الحكومة الانكليزية التي اصدرت عليه الحكم بالاعدام . ولولا تداخل النفوذ الاميركي في شانه لكان اليوم من سكان القبور.

ولد صاحب الترجمة خلال عام ١٨٨٢ من اب اسباني اميركي التبعية وام ارلاندية تدعى كاترين كول . فحملته امه الى مسقط راسها ولم يتجاوز السنة الواحدة من سنه وهكذا شب في حقل حقير يعمل به جده بمقاطعة ليمريك ، وهو كثير الولوع بحكاية عصر شبابه وما كان يلاقيه من المصاعب في سبيل التعليم وما يقاسيه من المشي راجلا بضعة اميال كل يوم للدراسة بمدرسة الاخوان بشارلفيل ، ولما اتم به معلوماته الابتدائية انتقل الى مدرسة الروح القدس الفرنسوية قرب دوبلان حيث حصل على معلوماته الثانوية وبعد هذا دخل للجامعة الوطنية حيث تلقى العلوم العالية وتخرج منها مدرسا لعلم الماتيماتيك (الحساب والجيروما يتبعهما) بمدرسة ما ينوت ومنها انتقل بتلك الصفة الى مدرسة تخريج المعلمين ببلاد كروك ،

وهكذا استمر مدرسا وعرف بشدة الاميال الملية والرغائب الوطنية فاشتهر امره وحصل على اسم محترم بين رفاقه الى ان حدثت الثورة الارلاندية عام ١٩١٦ فكان من اكبر ابطالها واشد انصارها . ولما خمدت نارها بعد وقايع هائلة كان المترجم له آخر من سلم نفسه للحكومة التي وضعته بسجن ليويس بانكلترا مع ثلة من ابطال ارلاندا وكبرائها وهناك حصل دي فاليرا على الرتبة الكبيرة التي خلدت اسمه على صفحات تاريخ بلاده ، حيث ان اصحاب سجنه لقبوه برئيس الحركة الملية الساعية للاستقلال الوطني ، وبعد مدة وجيزة صدر امر العفو على

كل الثوار المسجونين فشمله ذلك الامر وغادر السجن مع رفاقه مصممين على السعى الى النهاية في سبيل الاستقلال المنشود . وليست السجون ووسائل الارهاب والتعذيب سوى جذوة تذكي الوطنية في القلوب وتشعل ماعسى ان يخمد منها .

(ايمون دي فاليرا)

ولما قتل النائب ويلي ردموند الارلاندي بمسينا اجتمع اهالي مقاطعة اياست كلار لتعويضه . فاسفرت النتيجة على انتخاب دي فاليرا مكانه باغلبية فائقة جدا . وذلك في ٤ جوان ١٩١٧

وفي هذه السنة نفسها حدث في تاريخ حياة هذا الرجل امر مهم وهو ان حزب السين فنير العظيم المؤسس عام ١٩٠٤ انتخب بالاجماع التام دي فاليرا رئيسا له . مؤيداً بانتخابة هذا عزمه الصميم على اتباع كل الوسائل النهائية للتحصيل على الاستقلال الى يوم اعلان الجمهورية الارلاندية . وذلك نظرا لشدة دي فاليرا وتطرفه الكبير .

وفي شهر مايه من سنة ١٩١٨ قبضت الحكومة الانكليزية على دي فاليرا بتهمة تكوين مؤامرة المانية جديدة . واودعته سجن لنكولن الحصين بانكلترا . فلبث الرئيس هنالك ما يقارب العام سجينا الى ان دبر حزبه مكيدة لخلاصه باشرها صديقه ميشاييل كولينس (رئيس الحكومة الموقته اليوم) فوقع الهجوم على السجن بصورة لا يماثلها الا خرافات الابطال بالعصور الخيالية . ووقع تخليص دي فاليرا من غياهبه فسافر توا الى ارلاندا ومنها الى اميركا فقبل فيها بالاجلال والترحاب ولم يلبث بها غير قليل حتى عاد الى مسقط راسه يوم عيد الميلاد من سنة ١٩٢٠ بصورة لم تكشف مجاهلها لحد اليوم . وتولى عندئذ ادارة الامور الارلاندية .

وفي اوايل جويليه استدعى الوزير لويد جورج مسيو دي فاليرا للمفاهمة معه ، فاشعره هذا بقبوله لذلك وعندها فتحت المذاكرات ووقع عقد هدنة بين الفريقين واستمرت المفاوضات طويلا بدون نتيجة لاصرار الرئيس على التمسك بمبدا الاستقلال التام ورفض يمين الاخلاص الذي يؤديه النواب الارلانديون لملك انكلترا . وانقطعت المفاوضات على غير طائل . غير ان مدة الانقطاع لم تطل وفهم اعضاء حزب « نحن وحدنا »

اي السين فينير خطارة الحالة ورأى ان الشروط التي قدمتها بريطانيا كافلة بحفظ الحياة القومية والاستقلال الوطني وان لم يكن بصورة قطعية باتة فارسلوا وفدا آخر يتألف من ستة اعضاء يراسه مسيو ارثور غريفيت الذي يمتاز باللين والمسامحة وهو مؤسس حزب السين فينير ورئيسه قبل دي فاليرا . وكانت نتيجة المفاوضات التي فتحها هذا الوفد انعقاد المعاهدة الآنفة النص يوم ٦ دسمبر ١٩٢١

وكان دي فاليرا شديد المعارضة في هذه المعاهدة . وقد خطب في مدينة ليميرك امام جمع حشيد قائلا : ان الارلانديين لايرتضون ابدا اعطاء يمين الاخلاص لملك اجنبي . وقال ان حالة الخوف والفوضى يمكن ان تستمر اعواما طوالا بدون ان تظطر ارلاندا لختم جهادها الكبير بمعاهدة ضعف . وختم كلامه قائلا ان الجنود الارلنديين وان لم تكن لهم القوة الكافية لطرد الانكليز من بلادهم الا انه في استطاعتهم منع الانكليز من ادارة البلاد . وقوبلت اقواله هذه بالاستحسان العظيم والهتاف الشديد ،

ولما تم عقد المعاهدة وحملت الى الدائل ايران مجلس الامة الارلندي للموافقة عليها عارض في ذلك الرئيس فاليرا معارضة الابطال واستعمل ماله من المدارك الواسعة والقوة الخطابية لاقناع المجلس بوجوب العدول عن ذلك . ولكن الامر جرى بعكس ما اراد حيث ان المجلس وافق اخيرا على المعاهدة باغلبية كبيرة وعندها قدم الرئيس استعفاءه من رياسة هذا المجلس فقبل منه الاستعفاء واستلم الرئاسة الرئيس الاسبق مسيو ارثور غريفيت ، وذلك يوم ١٠ جانفي

ميشاييل كولينس

اما رئيس الحكومة الموقتة الحالية مسيو ميشاييل كولينس فانه وان لم تكن له شهرة مسيو دي فاليرا فهو معدود من الابطال المشهود لهم في معترك الجهاد الملي . وتقلب فيه تقلبات كثيرة اكسبته عن جدارة صبغة الابطال .

قال مسيو ليدونيك نودو الذي اعتمدنا عليه في هذه الترجمة : لما كنت بدوبلان عاصمة ارلاندا شاهدت على جدرانها اعلانات رسمية تتضمن اعطاء ثمن راس هذا الثائر الخطير رئيس العصابة المهولة . ولطالما حاصرته الجنود والقت عليه القبض عدة مرار ولكنه كان في جميعها يحسن التخلص منهم باساليب مختلفة تدل على مهارته في ميداني السيف والبلاغة .

وما لبثت وقائعه هذه ان اكسبته صبغة خيالية كخرفات الابطال المتقدمين . خصوصا وقد كان سريع الانتقال شديد الحركة فبينما تروى الصحف اخبار وقائعه في طرف البلاد اذا به في الطرف الآخر منها يجري وقائع اخرى . وبالجملة فان هذا الرجل كان يمثل بطل الاستقلال الارلندي باتم معناه . ومن جملة وقائعه تخليص دي فاليرا من السجن كما قلناه آنفا .

وهذا البطل المغوار لا يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره . وهو كبير القامة ضخم الراس يحجبه شعر اسود تتدلى عناقيده لماعة على جبينه ، ومن اغرب الاتفاق انه ذهب الى لندرا بصفة مندوب عن ارلاندا في الاتفاق الاخير . بعد ان كان يظن انه لا ياتيها الا ميتا او مكبلا بقيود العذاب .

اما امضاؤه اسفل تلك المعاهدة وهو اشهر قواد ارلاندا واحبهم لجيشها فهو يدل على قول مسيو ليدونيك نود وعلى حدوث التعب والكلال في صفوف الجيش الارلندي . والا لما رضي هذا البطل بتلك المعاهدة . ومما يؤيد هذا ان كولينس كان من اشد انصار دي فاليرا الذين لا يرغبون عن الاستقلال التام البات بديلا . ولكنه اخيرا رضي بقبول الاستقلال المقيد ، وهو يعلل هذا بان له افكارا يعتقد صادقة في مستقبل الامبراطورية الانكليزية وانحلالها النهائي وله نظريات في شان علائق انكلترا واميركا . ويعتقد انه سياتي وقت ربما لا يكون بعيدا تصير فيه تبعية شعب لآخر مسألة قد انتهت من الوجود

وخلاصة الامر ان المعضين على المعاهدة والذين قبلوها يعتبرونها في الحال كافلة لحياتهم المليئة . ولا يعتبرون لها الا صفة موقتة ريثما تسمح الظروف بتر « سلك الحرير » الذي يربط بينهم وبين الانكليز . وخلال هذه المدة يرى المفكرون انه من الصعب ان يستتب الامن والامان بارجاء البلاء الارلاندية الى يوم اعلان الجمهورية . وما ذلك اليوم على ما نرى ببعيد ما دامت الروح القومية تعمل في الشعب عملا كبيرا وتنفخ فيه روح الجد والنشاط . وتدفعه الى تسنم ذرى العلا والتربع على دست الرفعة والرفاه . والارض لله يرثها من يشاء من عباده وهو خير الوارثين